«الصبر»

والحقيقة أن بعض الناس يأتونني ويقولون: عندنا مشكلة ونريد حلاً عملياً لها، وعندما أقول لهم: اصبروا؛ فإنهم يقولون: نحن نريد حلاً عملياً، وكأن الصبر مجرد كلام، وهذا يؤلمني جداً.

نحن عندما نتكلم عن الصبر، فإننا نتكلم عن نصف الإيمان، وعن مبدأ أساسي من مبادئ ديننا.

والذي يساعدك على الصبر، هو أن تفهم قيمته وتعرفه، فالكون كله قام على الصبر، فإذا لاحظنا سنجد أن الكون قائم على فكرة التدرج، فالشمس لا تظهر فجأة في كبد السماء، وإنما تُشرق وترتفع خطوة خطوة فيزيد ضوؤها، والزرع لا ينبت فجأة، وإنما يحتاج إلى صبر وتعهد ورعاية، والجنين لا يكبر فجأة، حتى أن الله تعالى عندما خلق السمٰوات والأرض خلقها في ٦ أيام، حتى يُعلّمنا أن الكون نشأ بالتدرج، وأن الأمر لا بد له من صبر، بل وسمى نفسه: «الصبور».

يقول النبي ﷺ: **«لا أَحَدَ أَصْبَرَ على أذى يسمَعُهُ من الله ﷻ، إنه يُشرَكُ به، ويُجْعَلُ لَهُ الوَلَدُ، ثم هو يُعَافِيهِمْ ويَرْزُقُهُمْ»**. [الإمام أحمد، عن أبي موسى الأشعري].

وهو سبحانه الأحد «الصمد».. فالله هو: الصبور الذي يُعصى ويصبر، ونُخطئ في حقه فيعفو ويرحم...

ونلاحظ شيئاً عجيباً جداً وهو: أنه لا يوجد شيء إلا وهو قائم على الصبر... مثلاً: لا توجد طاعة من الطاعات يمكن أن تؤديها من غير صبر، فصلاة الفجر تحتاج إلى الصبر: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، طاعة الإيثار: أن تعطي الناس فتحتاج إلى صبر، قيام الليل، الصوم، الحج، أيضاً ترك المعصية يحتاج إلى صبر..

فالأمر كله مرده الى الصبر.

الصبر في القرآن

الآيات التي تتكلم عن الصبر كثيرة جداً:

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨].

فهذا صبر على ملازمة المؤمنين، أي ابعد عن الصحبة السيئة وألزم نفسك ﴿مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ﴾ ولا تبتعد عنهم.

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١ ـ ٣].

الإمام الشافعي يقول: لو لم يكن من القرآن إلا هذه السورة لكفَتِ الناس؛ لأنها شملت كل ما يحتاج إليه الإنسان، وخُتمت بالصبر.

﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾ [القلم: ٤٨].

﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة: ٤٥].

والله تعالى بدأ بالصبر؛ لأنه أول معين يعينك في الطريق.

﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾ [طه: ١٣٠].

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧].

ونلاحظ شيئاً جميلًا في القرآن الكريم: أنه كلما قصَّ علينا قصة نبي؛ فإنه يُلخِّصها لنا في آخر آية.. فقصة سيدنا نوح جاءت في سورة هود في صفحتين من هذه السورة، وفي نهاية الصفحتين جاءت هذه الآية..

﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۛ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٩].

وتأمل هذه الآية:

﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠]، قيلت هذه الآية عندما انتصر سيدنا يوسف بعد صبره سنوات طويلة.

واسمع وصية الله لنا:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وفي الحقيقة توجد آية من الآيات الجميلة جداً، وتشعرك أن ثواب الصابرين ليس له نهاية..

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

فالذي يصبر كما ينبغي أن يكون الصبر، ليس له حساب، ولا يستطيع أن يتخيل نهاية ثوابه عند الله ﷻ: درجات ودرجات ودرجات.

نماذج الصابرين من الأنبياء

سأسرد هذه النماذج حتى تقول لنفسك: إذا كان أحباب الله من الأنبياء، حدث لهم هذا وصبروا فما بالي أنا؟

سيدنا نوح

لنتخيل معاً: تسعمائة وخمسون سنة يدعو قومه: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠].

فأكثر عدد قاله العلماء هو ثمانون مؤمناً، يعني كل اثني عشر سنة يؤمن واحد، وما زال نوح صابراً، وما زال يأخذ بأيديهم، ما هذا؟ مثلاً إذا كان لك صديق، وقال لكَ: لن أصلي لقلتَ له: «يا ويلك من الله!!» ولو ضربك أو آذاك لقلت له: والله سأدعو عليك، ولكن سيدنا نوح وبعد تسعمائة وخمسون سنة، يقول له الله: ابنِ سفينة في الصحراء، فيبدأ في بنائها والكفار يسخرون منه وبعد ذلك

يرى ابنه وهو يغرق: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [هود: ٤٢، ٤٣].

فما هذا الصبر؟ ألا نصبر نحن؟

سيدنا أيوب عليه السلام

عاش ثمانين سنة سعيداً هنيئاً، وعاش بعد ذلك ثماني عشر سنة مريضاً، فلما قالت له امرأته: ادع ربك، فقال: أستحي من ربي يُكرمني ثمانين سنة، ولا أقدر على أن أصبر 18 سنة ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣].

نلاحظ أنه لم يقل: يا ربي خلِّصني مما أنا فيه، وإنما قال: أنا وضعي كذا وكذا وأنت أرحم الراحمين...

سيدنا زكريا عليه السلام

عندما أكرمه الله بيحيى ـ وامرأته كانت عاقراً، وهو كبير في السن ـ ومع ذلك لم يفقد الأمل، وبعد صبر طويل قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩].

نلاحظ أن كل نبي جعله الله لنا نموذجاً من نماذج الصبر.. يعني الصبر على المرض، الولد العاق، الدعوة إلى الله...

أعظم البشرية صبراً سيدنا محمد ﷺ

أُريد أن أُعدد لكم صور الابتلاءات والصبر عليها في حياة

النبي ﷺ . . وأُهدي المعنى الذي سأقوله إلى كل شخص عنده مشكلة، وإلى كل أم مات لها ولد فبكت عليه. .

فلننظر ماذا حدث للنبي ﷺ وهو أحب خلق الله إلى الله. . .

يولد ﷺ يتيمَ الأب، ثم تموت الأم، ثم يموت الجد، ثم يموت العم. . . مات له سبعة أولاد، والمرأة عندما يموت لها ولد تبكي عمرها كله عليه، ولكن النبي مات أولاده في سنين عمره المختلفة، وكان آخرهم ولده إبراهيم وكان النبي ﷺ كبيراً، فقبل وفاته بثلاث سنوات وُلد إبراهيم ففرح به، وكان يمر على بيوت الصحابة، ويقول لهم: انظروا إلى إبراهيم، وما هي إلا شهور قليلة ومات إبراهيم وبكى النبي ﷺ حزناً عليه، وتموت رقية وأم كلثوم والسيدة زينب بنات النبي ﷺ، وتموت زوجته الحبيبة السيدة خديجة، ويموت العم الذي كان ينصره ويساعده. . .

ما كل هذه الابتلاءات؟!!

وبعد ما كان الصادق الأمين، يقال عنه: كذَّاب ومجنون، ويضحكون عليه ويسخرون منه لدرجة أنهم غيَّروا اسمه، فكانوا يُنادونه: مذمماً. . وكان الصحابة يتوجعون من هذا، فيقول النبي ﷺ: «**يَشْتمون مُذَمَّماً ويَلْعَنون مُذَمَّماً وأنا محمّدٌ**». [رواه البخاري، عن أبي هريرة].

ويُتهم في عرضه ﷺ شهراً كاملًا، ويقال على السيدة عائشة اتهامات باطلة.

ويُجاهد في سبيل دينه، ويعيش أغلب الأوقات لا يجد من

الطعام ما يكفي لدرجة أنه كان يضع على بطنه حجرين من شدة الجوع..

وأسوأ ما تعرَّض له النبي ﷺ في سبيل الدين والدعوة، أنه يذهب إلى أهل الطائف ليدعوهم، فيخرجون عليه بالحجارة، والبعض قال له: أما وجد الله مَن هو خير منك ليرسله إلينا؟!

والبعض يقول: والله لو رأيتك متعلقاً بأستار الكعبة، وتقسم على أنك لنبي ما صدقتك!

وتُطلَّق ابنتاه السيدة رقية والسيدة أم كلثوم بسبب الدين، طلقهما عتبة وعتيبة ابنا أبي لهب.

ويخرج ﷺ في غزوة أحد ويسقط في حفرة فتكسر الرباعية، ويمتلأ وجهه بالدماء، وهو يقول: «**اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون**».

هل عرفتم أحداً في البشرية تَعَرَّض لمثل الذي تعرض له النبي ﷺ؟

ما تعرَّضَ له النبي ﷺ، وهو من أحب خلق الله إلى الله، يجعل أي إنسان عنده مشكلة يقول: إذا كان النبي ﷺ حدث له هذا وهو حبيب الله فما بالي أنا؟ فهذا لا يعني أنه لا يُحبني.

ونجده مع كل هذه الابتلاءات صابراً ويقول: «**لبيك وسعديك والخير في يَدَيكَ، والشر ليس إليكَ**». ويقول: «**اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك**».

هل هناك شخص يكون عنده حجم هذه الابتلاءات وتجده ساجداً ويقول: «**خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي**» أنا كلي خاشع لك، أُناس كثيرون ساعة البلاء ينقلبون على وجوههم، ويقولون: لماذا فعل الله بنا هذا؟ وينسى الإحسان، وساعة الخير تجدهم يعبدون الله وأول ما يصيبهم البلاء ينقلبون.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ [الحج: ١١].

السيدة عائشة تقول: ما رأيت أحداً أشد بلاء من النبي ﷺ وما رأيت أحداً أعظم شكراً من الرسول ﷺ.

هل تعرف أن تكون هكذا؟ وأن تكون عندك هذه المعاني؟

أنواع الصبر

الصبر ثلاثة أنواع: صبر على الطاعات، وصبر على المعاصي، وصبر على الابتلاءات.

فالصبر على الطاعات: أن تحافظ عليها.. سأصلي الفجر، سأقوم الليل، سأصوم سأذكر الله كل يوم.

والصبر عن المعاصي: أفعل هذه المعصية.. تستطيع أن تفعلها لكن لن تفعلها.

والناس يفهمون أن الصبر هو: الصبر على الابتلاءات فقط

ولكن هذا ليس صحيحاً.

فالكل يدخل تحت قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

أعلى مقامات الصبر

أيهما أعلى مقاماً وأكثر ثواباً.. الصبر على الطاعات أم الصبر عن المعاصي؟أم الصبر على البلاء؟

إن الصبر عن المعصية والطاعة أكبر وأعلى درجة؛ لأنه يكون أشد ألماً، إذ أنني أظن أن الطاعة والمعصية بيد الإنسان، وبيده أن يبعد عن المعاصي، لكن الابتلاء ليس بإرادة الإنسان، فهو من عند الله وسيأتي سواء رضي أم لم يرض، فالصعوبة هي إرادة النفس البشرية لأنها مجاهدة.

ولكن الصبر على الابتلاء أحياناً يكون مُحتاجاً إلى قوة الإيمان، حتى عندما يُبتلى المؤمن يقول: الحمد لله.

يعني الصبر يمكن أن يكون اختيارياً، ويمكن أن يكون إجبارياً، فإذا كان اختيارياً كان ثوابه أكبر وأعظم.

ولذلك كان صبر يوسف أعلى مقاماً من صبر أيوب؛ لأن صبر يوسف كان باختياره، أما صبر أيوب على المرض كان مضطراً عليه.

العلماء لهم كلمة لطيفة جداً وهي: إن الصبر على الطاعات أعظم من الصبر عن المعاصي؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها، فلو صبر على طاعة ستعوِّض أخطاءك في عدم صبرك عن المعاصي، ولو أن

أحداً تساوت حسناته وسيئاته، فالغالب إن شاء الله هو رحمة الله.

قصص من الواقع

هذه رحمة من الله

اسمي أحمد.. مهندس كهرباء، عملت بعد تخرجي لمدة ثمان سنوات، وترقيت في السلم الوظيفي، وأصبحت منذ سنتين مدير مبيعات لإحدى الشركات الكبرى التي تعمل في نفس مجالي وتخصصي...

والقصة بدأت منذ سنتين عندما بدأت أتعثر في مجال عملي، عندها اتخذت قراراً بفتح مكتب خاص بي، وقد تأثر وضعي المادي جداً للأسف بعد أن كنت قد تعودت وأسرتي على وضع معين، وبعد ذلك حدثت حادثة تعتبر هي محور القصة.

فأنا متزوج وعندي ثلاث بنات، وحملت زوجتي بعد ذلك، ومن الطبيعي أن نتمنى أن يكون ولداً، وفعلًا كان ولداً ولكننا اكتشفنا بعد الولادة أنه طفل غير طبيعي، وأنه غير كامل الإدراك، وسبّب هذا صدمة قوية جداً لمن حولنا، ولمن عرفوا هذا الخبر، والحقيقة أنني وزوجتي عندما بلّغنا الأطباء بهذا أيقنا أن الله اختار لنا هذا الابتلاء، أما أهل الأسرتين فتعاملوا مع هذا الحدث، وكأن أحداً مات عندهم.. وسمّينا هذا الطفل: عبد الرحمٰن لأنه قد يكون رحمة بعثها الله لنا، ولقد تعلقنا به جداً، وبعد ولادة عبد الرحمٰن بأربعة أو خمسة شهور حملت زوجتي مرة ثانية بطريق غير متوقع، وفي حسب الطب الوراثي احتمال تزايد الإصابة بهذا المرض بعد

الطفل الرابع، وكانت الطبيبة حريصة بمجرد ظهور آثار الحمل أن تسألنا هل نحلل السائل حول الجنين لمعرفة إذا كان مصاباً أم لا؟ ولكننا قلنا لا . . . ما يبعثه الله سنرضى به، وفي بداية الشهر السادس لم يكتمل الحمل، فلقد حدث لزوجتي نزيف شديد، واكتشفنا أن المشيمة انفصلت، وبالتالي لم يكتمل الجنين، فأخذت السقط، وكانت بنتاً مصابة بنفس المرض، وذهبت لأدفنها وكان يوم الثلاثاء، وفي يوم الأربعاء كان عبد الرحمٰن مريضاً جداً، وذهبنا إلى المستشفى ليلاً، وفي طريقنا إليها سمعنا شريطاً في التاكسي الذي كنا نركبه، وكان الشيخ يتكلم فيه عن الصبر . . ودخلنا به المستشفى ولقد تأثر الأطباء بمنظره، وبمجرد وصولنا إلى غرفة الأكسجين كان عبد الرحمٰن قد مات، وكل ما جاء في ذهني لحظتها هو الحديث القدسي: «**إن الله تعالى عندما يأمر بقبض روح ولد يقول للملائكة: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع أي: قال: الحمد لله إنا لله وإنا إليه راجعون**» وخرجت إلى زوجتي فقلت لها: إنا لله وإنا إليه راجعون، فرددت الزوجة، وشعرت أننا أقل ابتلاء من أناس كثيرين.

وفي هذا الوقت شعرنا أن ما حدث لنا هو رحمة من الله، فعندما أعطانا الطفل أعطاه لنا في وقت كنا فيه بعيدين عن الله، فالبيت كان فيه مشاكل كثيرة، فوجود الطفل بيننا أعطانا نوعاً من الرحمة والحب، وتجمع شمل الأسرة مرة ثانية، تقربنا إلى الله يعني: هذا الطفل أدى رسالة معينة بعثها الله لنا، وعندما أنهى رسالته أخذه الله في وقت كان إيماننا فيه عالياً جداً.

عندما كنا نقول هذا الدعاء: «**اللهم أجرنا مصيبتنا واخلفنا خيراً منها**». بفضل الله دعونا هذا الدعاء ونحن مجتمعون، وكان

عندي يقين أن الله سيستجيب لدعائنا، وبعدها بشهر ونصف تماماً حملت زوجتي، وكنا وقتها بحالة شديدة الضيق فالعمل كان قد انتهى ولم يكن لدينا مورد دخل، وبعد أربعة شهور من استقرار الحمل اكتشفنا أنه توأم، رزقنا بالحسن والحسين والحمد لله، لقد كان من أقصى أمانينا بعد أن استرد الله وديعته في طفل مريض، فيعطينا بدلاً منه طفلاً سليماً بل واثنين، وقبل أن أرزق بهم بحوالي شهرين جاءني عقد من دولة من دول الخليج، وكان الناس قبل أن يأتي هذا العمل يقولون: أنتم تزيدون عدداً ولا يوجد مورد لكم، ولكن جاء هذا العمل ليُطمئن الناس ويقول لهم: إن الله سبحانه وتعالى لا ينتظر منا أي جهد، ولكنه ينتظر أن نشكره ونتذكره ونحمده.

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

يقول النبي ﷺ: **«الصبر ضياء»** [رواه البخاري في «صحيحه»]... سمعنا هذا الحديث كثيراً لكن هل فكرَّ أحد منا فيه؟ ضياء لماذا ضياء؟ فالأزمة تكون ظلمة والصبر على ابتلاءات الدنيا هو النور الذي يخرج من الظلمة.

طبعاً ونحن نقرأ قصة أحمد يمكن أن نشعر أن الموضوع أبسط من تخيُّلنا لو أننا أصبنا بنفس الموضوع، أحمد أيضاً كان يسمع أناساً أصابتهم ابتلاءات وكان يتعجَّب من صبرهم..

يا جماعة فالصبر ضياء، فكِّروا في هذا المعنى الذي سمعناه كثيراً ومر على أذهاننا وما فكرنا في معنى ضياء.

حقيقة لا ينفع إلا أن نعلق على هذا الكلام بحديث النبي ﷺ: **«عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير إذا أصابته سراء**

شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن».

فالنبي ﷺ يتعجَّب من أمر المؤمن.. فالمؤمن هذا غريب جداً ليس عنده مشاكل فكل حياته سهلة إن شاء الله..

هل نتذكَّر ماذا قال لزوجته عندما مات ابنه؟ قال لها: قولي: «إنا لله وإنا إليه راجعون»..

لا بد أن يحفظ كل مسلم هذه الدعوة.

النبي ﷺ يقول: «**إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلفنا خيراً منها، لا يقولها عبدٌ إلا عوَّضه الله خيراً منه**». [مسند الإمام أحمد].

فاستبشروا بالصبر ودبهنا الدعاء.

لا أريد أن أختم كلامي قبل أن أوجِّه رسالة الى آباء وأمهات مات أبناؤهم...

الحقيقة أنني أعرف أن تجربة الأستاذ أحمد وزوجته تجربة أصبحت موجودة في بيوت كثيرة، وفي عائلات كثيرة، قال رسول الله ﷺ: «**إنّ السقط لَيُراغمُ ربّه إذا أدخل أبَويه النار، فيقال: أيّها السقط المراغم ربّهُ! أدخل أبويك الجنة، فيجرُهما بسرَرِه حتى يدخلهما الجنة**». [رواه ابن ماجه، عن علي بن أبي طالب].

ويوجد حديث آخر جميل جداً: «**إذا مات وَلَدُ العَبْدِ، قال الله لملائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عبدي؟ فيقولون: نَعَمْ، فيقولُ: قبضتم ثَمَرَةَ فؤادِه! فيقولون: نَعَمْ، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حَمِدَكَ**

واستَرْجَعَ، فيقول الله: ابنوا لعبدِي بيتاً في الجنّةِ، وسَمُّوهُ بيتَ الحَمْد» [رواه الترمذي عن أبي موسى الأشعري].

obeikandl.com